

الدرس (51) من شرح العقيدة السفارينية

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلی واسلم على البشير النذير والسراج المرير نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین. يقول المصنف رحمة الله بعد ان ذكر صفات المعانی الذاتیة التي اتفق عليها مثبتة الصفات - 00:00:00

وهي تبع صفات نظمها او جمعها قوله له الحياة والكلام والبصر سمع ارادة وعلم واقتدى قال رحمة الله في القدرة بقدرة تعلقت بممکني هذا بيان متعلقات هذه الصفات السبع مهام متعلقات هذه الصفات السبع اي بأي شيء تتعلق القدرة - 00:00:19 قال تتعلق بالمكان وهذا بيان ما تتعلق به القدرة وانها تتعلق بالمكان ولم يذكر الواجب لوضوحة لوضوحة فإذا كانت تتعلق بالمكان فتعلقها بالواجب من باب اولى ثمة امر ثالث فيما يتعلق بالموجودات وهو الممتنع - 00:00:49

وهذا لا لا تتعلق للقدرة به لأن ان وجود يقسمه علماء الكلام الى ثلاثة الى ثلاثة اقسام واجب الوجود وممکن الوجود وممتنع الوجود فيبين المصنف ان القدرة تتعلق بالمكان وبالواجب من باب اولى - 00:01:18

اما الممتنع فلا تتعلق للقدرة به لأنه ليس بشيء والله تعالى قد قال والله على كل شيء قدیم فقول كل شيء والله على كل شيء انما هو فيما يتعلق بالواجبات وفيما يتعلق بالمكانات - 00:01:43

اما الممتنعات فليست شيئا حتى يقال ان القدرة تتعلق به بل لأنه ليس بشيء فلا تتعلق للقدرة به فلا يدخل في قول الله جل وعلا والله على كل شيء قدیر. وهذا تقدم - 00:02:04

الحديث عنه فيما مضى قال رحمة الله بعد ان فرغ من بيان متعلق القدرة قال كذا اي ومثل القدرة في التعلق اراده كذا اراده اي كذلك الاراده تتعلق بالمكانات الاراده - 00:02:24

ثابتة لله عز وجل تقدم ذكر دلائل اثبات صفة الاراده لله عز وجل هذا الموضع ليس لاثبات الاراده انما لبيان متعلقها وانها تتعلق بالمكان كما هو شأن القدرة والحقيقة ان - 00:02:49

الاراده التي تكلم عنه المصنف رحمة الله هنا هي بمعنى المشيئة وهي الاراده الكونية القدريه فهي التي تتعلق جميع المكانات وكذلك الشرعية تتعلق بالمكان لكن الاراده التي اتكلم عنها مصنف رحمة الله هنا - 00:03:22

هي فيما يتعلق ما يوجده الله تعالى وبحدوثه في كونه فان الاراده انما تتعلق بـ المكان فالاراده مثل القدرة بتعلقها فهي متعلقة بالمكان كما قال الله تعالى وما تشاوون الا - 00:03:49

ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيمه فالاراده انما تتعلق بالمكان ولذلك لا يريد الله تعالى الممتنعات لأنها لا تتعلق بها القدرة وقد اشار الله تعالى الى امتناع تعلق الاراده بذلك - 00:04:11

في قوله تعالى لو كان فيهما الة الا الله لفسدتا لو كان ايه فيهما الة الا الله لفسدتا فالاراده لا تتعلق بالممتنع لأنه ليس بشيء وانما يريد الله تعالى ما اقتضاه علمه وحكمته جل في علاه - 00:04:37

بعد ذلك انتقل المصنف رحمة الله الى الصفة الثالثة من صفات المعانی وهي صفة العلم فقال والعلم والكلام قد تعلق بكل شيء يا خليلي مطلقة. العلم اي صفة العلم الثابتة لله عز وجل - 00:05:00

متعلقة بكل شيء ودليل ذلك ان الله تعالى اثبت سعة علمه فقال هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء علیم فاحاط علمه جل وعلا بكل شيء فلا يخرج شيء - 00:05:24

من الكوني عن علمه جل في علاه وقد اثبت عموم علمه في مواضع عديدة وسعة علمه في مواضع عديدة فمنه الاطلاق في قوله وهو

العليم الحكيم وذكر الله تعالى علمه بالموجودات - 00:05:47

على وجه التفصيل يعلم ما يلتج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وذكر ايضا سعة العلم للدقائق والتفاصيل والجزئيات حتى لا يفوت شيء من الموجودات علمه فقال تعالى وعنه - 00:06:09

مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو هذا اجمالا ومفاتح الغيب اصوله ثم جاء تفصيل ذلك حتى لا يقال كما يقول الفلاسفة انه لا يعلم الا الكليات ولا يعلم الجزئيات ذكر الجزئيات ويعلم - 00:06:31

ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة هذا تخصيص بعده تخصيص ذكر اولا مفاتح الغيب ثم ذكر شمول علمه لما في البر والبحر وهذا شيء واسع ثم ذكر جزئية من الجزئيات - 00:06:49

فقال وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا تأكيد ان هذا العلم علم متقن علم شامل علم لا يفوتة شيء علم موثق - 00:07:07

فهو ليس علما مجددا بل هو علم مكتوب. ولذلك قال الله جل وعلا وما تسكب من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اي بين واضح - 00:07:27

وقول في كتاب مبين يعني في مكتوب فكل شيء من هذه مخلوقات موجود قد علمه الله تعالى على وجه التفصيل ومن دلائل علمه المفصل للموجودات قوله تعالى وما تحمل من انشى ولا تضع - 00:07:46

الا بعلمه. وانشى هنا يشمل كل انشى من كل جنس من الحيوان وغيره من الحيوان والنبات وسائر ما يوصف بأنه انشى فما ما من انشى تحمل الا بعلمه ولا تضع الا بعلمه جل في علاه - 00:08:06

هذه الدالة كلها تدل على احاطة علمه بالموجودات جل وعلا لكن علم الله تعالى الذي اتصف به لا يقتصر على الموجودات فقط بل هو شامل للموجودات وللممكنات حتى مما لم يوجد - 00:08:27

والثالث للممتنعات وليس في صفات الله تعالى اوسع من صفة العلم تعلقا فقد شملت كل شيء الموجود ممتنع والممكنا وهي من حيث الزمان شاملة الماضي والحاضر والمستقبل وقد نظم ابن القيم رحمه الله ذلك فقال - 00:08:56

وهو العليم احاط علما بالذى في الكون من سر ومن اعلان وبكل شيء علمه سبحانه فهو المحيط وليس ذا نسيان فهو المحيط وليس ذا نسياني فعلمه متقن وكذلك يعلم ما يكون - 00:09:40

غدا وما قد كان في الماضي والموجود في ذا الالى فعلمه شامل للماضي والحاضر والمستقبل وكذلك امر لم يكن لو كان لم يكن وهو الشيء المقدر الذي لم يكن لو كان كيف يكون ذا - 00:09:59

امكاني وهو المشار اليه في قول الله عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومثله ايضا قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لي ما نهوا عنه ردهم ممتنع لكن الله ذكر ما الذي سيكون له رده - 00:10:19

فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ولهذا كان علمه جل في علاه من اوسع الصفات تعلقا وهو وهو معنى ما اشار اليه المصنف رحمه الله في قوله والعلم والكلام قد تعلق - 00:10:40

بكل شيء يا خليلي مطلقة اي بدون قيد وقول والكلام هذه الصفة الرابعة من صفات المعانى التي ذكرها المصنف رحمه الله وفيها ان الكلام متعلق بكل شيء بما من شيء - 00:11:04

اراده الله تعالى الا وحدوته بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. فما من شيء في الكون خارج عن هذا بل ان الله تعالى تكلم في الممتنع - 00:11:24

حيث قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكذلك في قوله ولو ردوا لعادوا ايمانه عنه ثم ذكر المصنف رحمه الله بعد ذلك الصفة السادسة وهي السمع وكذلك السابعة - 00:11:46

والبصر جمعهم المصنف ذكرها لاجتماعهما في في كلام الله عز وجل في مواطن عديدة فان الله تعالى ذكر السمع والبصر مواضع عديدة من كتابه من ذلك قوله ليس كمثله شيء وهو - 00:12:14

السميع البصير ذكر السمع والبصر في كلام الله عز وجل كثيرة ومنه قوله تعالى ان الله كان سميعا بصيرا فهما
قرینان لان بهما تكمل الاحاطة - 00:12:33

بالقول والاعمال والاشخاص والاحوال فالسمع به تدرك الاصوات والبصر به تدرك الاشخاص والاحوال والاعمال وتعلق السمع والبصر
ليس كتعلق ما تقدم من الصفات فان السمع والبصر يتعلقا تعلقا خاصا فالسمع يتعلق بالسموعات - 00:12:52

والبصر يتعلق بالمبصرات ولذلك قال المصنف رحمة الله وسمحوا وسمعه سبحانه كالبصر بكل مسموع وكل مبصر اي تعلق بكل ما
يمكن سماعه والبصر تعلق بكل ما يمكن ابصاره ورؤيته اما بالنسبة - 00:13:34

تعلق السمع بالسموعات فذلك فيما اخبر الله تعالى به عن نفسه من سماع عبادة بعد ذكر وصف السمع على وجه الاجمال فقد ذكر الله
تعالى سمعه عاما وخاصا فمن السمع العام - 00:14:00

قوله تعالى وهو السميع البصير انما ان الله العلم ما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا وهذا شامل لكل مسموع ومنه سماعه جل
وعلا للمجادلة في قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - 00:14:29

وهذا وان كان خبرا عن سماع خاص لكنه شامل لكل صوت صادر من من مخلوق فان الله تعالى يسمع اصوات الخلق ولا تختلط عنده
الاصوات جل في علاه ولذلك جاء في البخاري من قول عائشة رضي الله تعالى عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات - 00:14:51

وذكر سنن ابن ماجة ذكرت قصة خولة فقالت رضي الله تعالى عنها الحمد لله الذي وسعت سمعه الاصوات فان المجادلة كانت تشجع
ان تشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:17

وكان يخفى علي علي بعض حديثها واني لفي جانب البيت والله تعالى احصى وسمع ما قالته وهو العلي الاعلى المستوي على عرشه
جل في علاه اما البصر فان الله تعالى - 00:15:38

يبصر اشخاص عباده ظاهرهم وباطنه اقوالهم اعمالهم واحوالهم وقد قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقال جل
وعلى ان الله سميع بصير وهذا يدل على سعة بصره لكل ما يبصر - 00:16:04

من شأن عباده وما ينبغي ان يعلم ان السمع والبصر الثابتين لله عز وجل صفاتان من صفات الله تعالى غير علمه لان من الناس من
يفسر السمع والبصر بالعلم فيقول ان الله سميع بصير اي انه عليم - 00:16:43

وهذا ليس ب صحيح فالسمع والبصر وصف امر زائد على العلم فان العلم ادراك المعلوم لكن سمعه وبصره انت الان تقول سمعت بهذا
سمعت قول فلان وقد تعلم قول فلان دون ان تسمعيه - 00:17:13

ورأيت فلان ومن رؤيتك له عرفت حاله وعلمت شأنه وقد تدرك هذا العلم دون رؤية فالسمع والبصر هما مما يحصل بهما العلم.
طريقان للعلم فالسمع والبصر طريقان للعلم وهم غير العلم - 00:17:35

ولهذا ذكر الله تعالى السمع والعلم مقتربين فدل ذلك على ان السمع غير العلم كما قال تعالى واما نزغتك من الشيطان نزغ فاستعد
بالله انه سميع عليم انه سميع عليم فثبت له سمعا - 00:17:58

وعلما وقال في المولي وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فدل ذلك على ان العلم غير السمع ذكر الله تعالى السمع والرؤيا ولو
كان بمعنى واحد لم يذكرهما مقتربين قوله تعالى وهو السميع البصير - 00:18:19

وفي قوله تعالى اني معكما اسمع واري فلو كان المقصود العلم لما احتاج الى ان يكرر هذين الوصفين فالمعنى المقصود ان السمع والبصر
صفتان ثابتان لله تعالى وهم غير علمه فالعلم يحصل بالسمع - 00:18:46

ويحصل البصر ويحصل بغير ذلك مما تدرك به المعلومات وتعرف ثم قال رحمة الله بعد ذلك وانما قد جاء مع جبريل من من محكم
القرآن والتنزيل كلامه سبحانه قديم اعيا الورى بالنص يا عليم - 00:19:15

هذا المقطع من كلام المصنف رحمة الله شروع في بيان عقد اهل السنة والجماعة في القرآن العظيم والكلام في صفة اه الكلام في
القرآن وانه كلام الله عز وجل - 00:19:42

هو فرع عن صفة عن الكلام في صفة من صفات الله عز وجل وهي صفة الكلام فالقرآن كلام الله تعالى هكذا جرى عقد اهل السنة

والجماعة كما دل على ذلك الكتاب والسنة - 00:20:03

واجمع عليه علماء الامة فالاليات في اثبات ان القرآن المجيد كلام الله عز وجل كثيرة متواترة فان الله تعالى اضاف الكلام الى نفسه كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع - 00:20:21

كلام الله فاضاف الله تعالى الكلام الى نفسه صريحا والمقصود بالاجماع في قوله حتى يسمع كلام الله المقصود بذلك القرآن في قول عامة علماء الامة وقال جل وعلا وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله - 00:20:49

ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون والمسنون هنا وما انزله على رسالته من وحيه وكلامه جل وعلا ومن المواضع التي اضاف الله تعالى فيها الكلام اليه قوله تعالى يريدون - 00:21:09

ان يبدلوا كلام الله يريدون ان يبدلوا كلام الله فاضاف الكلام الى نفسه و منه ايضا قوله ولا مبدل لكلماته وقد اخبر الله تعالى عن القرآن بأنه آيا يقص ويحكم - 00:21:29

اه يفتني اخبر عن نفسه في اخبر عن نفسه وعن كتابه بانه يقص ويحوى ويحكم وكل هذا يدل على انه كلامه جل وعلا. ان هذا القرآن يقص علىبني اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون - 00:21:59

وهذا وامثاله كله مما يدل على ان القرآن كلامه وانه يضاف اليه على وجه الصفة فان الله اضاف الى نفسه القرآن اخبر بانه يقص وانه يفتني وانه يحكم كما قال تعالى ويستخرونك بالنساء قل الله يفتكم - 00:22:22

وفي قوله يستفتونك قل الله يفتكم في الكالة. فالمقصود ان القرآن كلام الله ثابت ذلك بالكتاب وبالسنة واجمع عليه سلف الامة وهذا ما قرره المصنف في هذا المقطع ويأتي مزيد بيان وايضاح - 00:22:54

ان شاء الله تعالى في الدرس القادم والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:23:13